

## *The Intention and the Creation of Fallacy (Argumentative lexical study)*

Dr. Faten ben Salem

Faculty of Literature and Human Sciences of Kairouan, Tunisia  
faten.bensalem@yahoo.fr

### *Abstract:*

The development This research aims to identify the meaning of fallacy using the measurement of intention. In fact, fallacy ,as presented by the majority of the linguistic and terminological Arabic dictionaries, is not an inattentively made mistake that the speaker commits in his speech but rather an intentional wrongdoing by which he manipulates the listener so that he falls into the trap of misconception and judgments that doesn't fit the validity of the things in reality.

The research starts with admitting the strong relation that exists between the concepts of "intention" and "fallacy" in our Arab heritage by tracing the most important definitions that were given to the concept of fallacy. And it basically focuses on the main lexical definitions that the Arab philosophical schools contributed to creating in this field. All with taking into consideration that fallacy –as it will be shown in the research– is basically a logical concept created by the Arabic explanation of Aristotle's Organon, before its transition into other rhetorical, argumentative fields later.

The research ends with representing the importance of intentionality in establishing the concept of fallacy, and considers it, in the ancient Arab perspective, an original norm in attributing the judgment of the value; judge the speech as fallacious or not. And then the research tends to make a comparison between the Arab heritage blog and the western theory prevailing nowadays. And it heads mainly to what some contemporary Anglophonic pragmatic-dialectical approach suggests: to absent the concept of intentionality and to weaken it in the rhetorical calculation of fallacies.

### *Keywords:*

Cognitive sciences, narrative structures, mind, interface interactions, Theory of Mind, mental representations, fictional narratives.

## 0. تمهيد:

"المغالطة" هي مفهوم منطقيّ المحتد، غارق في الأصول الفلسفية الإغريقية. ولكنه نشأ في بيئة عربيّة: أظهره المناطقة العرب لترجمة بعض المصطلحات الأرسطية المتعلقة أساسا بالسفسطة.

هذا المصطلح يلقي اليوم اهتماما متزايدا على إثر التحاقه بالمنطق الموسع (اللاصوري) وانفتاحه على إثر ذلك على المباحث الحجاجية أو ما يسميه بعض التارسين اليوم بالبلاغة الجديدة.

وككلّ علم جديد أو متجدّد لابدّ أن تلقى مصطلحاته بعض الصعوبات التعريفية حتّى تستقرّ ويعود إليها ثباتها من جديد.

وفي هذا الإطار أردنا أن نتبع كلمة "المغالطة" تتبعا معجميا تاريخيا لتتعرّف على ظروف نشأتها ولننظر في مدى انسجام المصطلح مع القواعد المعجمية والتصريفية المتحكّمة في اللّغة العربيّة، ولنقيس أيضا قدرته على مواكبة التّحديثات العلمية الجديدة الدّاخلية عليه.

## 1. مفهوم المغالطة في المعجم العربيّ القديم وعلاقته بالقصدية:

قد تبدو كلمة "مغالطة" اليوم كلمة متداولة وشائعة، لا يحتاج معظمنا للبحث عن معناها أو استعمالها في المعاجم. وقد يعطينا هذا الذبوع والانتشار الانطباع أيضا بأن الكلمة قديمة في اللّغة أصلية في الاستعمال. ولكنّ العودة المتأنيّة إلى المعاجم تفتّد هذه الفكرة وتقدّم طريقة أخرى في التّظر إلى هذه الكلمة.

### 1.1. المغالطة في المعاجم اللغوية العربيّة حتّى القرن الرابع الهجريّ:

انطلقنا في البحث من أوّل محاولة معجمية ناجحة قدّمها لنا الثقافة العربيّة ونقصد بكلامنا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ). لقد بُني هذا المعجم على نظام حسابيّ صارم يجعلنا

نستبعد أن تفلت منه مفردة معجميّة ما خاصّة إذا كانت مسموعة متداولة. والمفاجئ أنّ الكتاب كان لا يحتوي على كلمة مغالطة. فبالعودة إلى (باب الغين والطاء واللام) من الفعل الثلاثي الصحيح، لم نخط بغير تقليبات بسيطة للمادّة (غ.ل.ط) وهي تقليبات تبدو شحيحة العدد كما أنها لا تعتمد كلمة "مغالطة" كواحدة من جملة الحقل المعجمي المقترح لتوليد الجذر. يقول الخليل "الغلاط: كلّ ما غالطت به. والغلاطة المرّة الواحدة. وغلّطني وأغلّطني فغلطت غلطا"<sup>1</sup>.

وبما أنّنا لا نعتقد أنّ النظام الرّياضيّ الصارم الذي اعتمده الخليل في ترتيب معجمه كان يسمح بتفويت الكلمات الشّهيرة على الأقلّ، فقد قمنا بافتراض مفاده أنّ كلمة "مغالطة" لم تكن معروفة بعد وإلّا لكان الخليل قد ذكرها. وهذا يعني أنّ الكلمة "مغالطة" كانت غريبة في الاستعمال العربيّ حتّى القرن الثاني للهجرة، زمان وضع الخليل معجمه، فمن المعلوم أنّ أصحاب المعاجم لم يدوّنوا في معاجمهم إلّا ما صحّ لديهم من الألفاظ.

يدعم هذا الرّأي ما وجدناه أيضا من غياب للفظ في كتاب "الجيم" لأبي عمرو الشيبانيّ الذي زامن أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث (ت 213هـ). فعلى الرّغم من طابع الجمع المكثّف الذي قام به هذا الكتاب لألفاظ ما يزيد عن الثمانين قبيلة عربيّة، وعلى الرّغم من احتفائه بالغريب إلّا أنّه أيضا -وعلى غرار الخليل- لم يُثبت كلمة "مغالطة"، بل إنه قد أهمل ما وجدنا الخليل أثبتّه في الجذر (غ.ل.ط). وفي باب الغين يُثبت كتاب "الجيم" كلمات من قبيل "غلث، مغلّثة، غيطل، مغتّل، غيلات..."<sup>2</sup> من غير إشارة إلى "غلط".

وحثّى إذا سرنا في الزمان أكثر ووصلنا إلى حدود القرن الرابع سنجد أنّ كلمة "مغالطة" لم تكن قد ظهرت بعد. فهذا كتاب "البارع" للبعثدي (ت 356هـ) وهو الذي "دفع حركة التّأليف المعجميّ خطوات إلى الأمام في ما يتعلّق بالمادّة كجّ وكيفا، وزاد على كتاب الخليل نحو ثلاث وثمانين وستائة وخمسة ألف كلمة (والذي) قال عنه الرّبيدي "لا نعلم أحدا من المتقدّمين أو المتأخّرين ألف

<sup>1</sup>. الفراهيدي، (الخليل بن أحمد)، العين، تحق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج4، ص 387.  
<sup>2</sup>. الشيباني، (أبو عمرو)، الجيم، تحق: ابراهيم الأبياري، ج3، ص 1-23.

نظيره في الإحاطة والاستيعاب"<sup>1</sup>، هذا الكتاب لم يثبت في زيادته كلمة "مغالطة" وإن كان قد أثبت مثلا "غملط"<sup>2</sup>.

وهذا، أيضا، كتاب "التّهذيب" لأبي منصور الأزهرّي (ت370هـ) و"هو من أوثق المعاجم اللغويّة في تاريخ المعجم العربي"<sup>3</sup> يسير على التّهج نفسه ولا يثبت لفظ "المغالطة" في مادّته، يقول "غلط الرّجل في كلامه وغلّت في حسابها غلطا وغلّنا. وقال اللّيث: الغلط: كلّ شيء يعيا الإنسان عن حجة صوابه من غير تعمّد، والأغلوطة: ما يُغلط فيه من المسائل وجمعها أغلوطات وأغاليط"<sup>4</sup>.

وإذا بقينا في سياق القرن الرابع للهجرة فيمكننا القول إنّ كلمة "مغالطة" لم تكن متداولة حتّى أواخر هذا القرن، ذلك أنّ معجم "مقاييس اللغة" لصاحبه "أحمد بن فارس"، وهو من أبرز علماء الأدب واللّغة في أواخر القرن (ت395هـ)، لا يرد على ذكر مغالطة في تعريفه لمادة الغين واللام والطاء، يقول: "الغين واللام والطاء كلمة واحدة وهي الغلط، خلاف الإصابة. يُقال: غلط يغلط غلطا. وبينهم أغلوطة أي شيء يُغلط به بعضهم بعضا"<sup>5</sup>. وهذا التعريف لا يخرج أبدا عن ما سبق أن وضعه الخليل من حدود لتعريف المادّة (غ. ل. ط) وإن كان قد أثبت -مبدئيّا- كظيره الأزهرّي مصدرا جديدا للفعل وهو "أغلوطة"، جمعه الأزهرّي في "أغلوطات" و"أغاليط".

نستنتج من كلّ هذا أنّ كلمة "مغالطة" التي لا يكاد اليوم يخلو منها معجم لم تكن موجودة في المعاجم العربيّة القديمة إلى حدود القرن الرابع، وأنّ كلّ ما كان يوجد وقتها هو تقليبات قليلة العدد للجزر (غ. ل. ط) أنّي الخليل على ذكرها في كتاب "العين" وبقية كما هي أو تقلّص ذكرها في بقية المعاجم. وبقي علينا الآن أن نعرف المعاني التي أشار إليها الخليل في تقليباته.

1. عبد العزيز منوفلي حمد، (إقبال)، المعاجم العربيّة القديمة بين العجمة والإعجام، ص 166-167.  
2. القالي البغدادي، (أبو عليّ اسماعيل بن القاسم)، البارع في اللّغة، تحق هاشم الطّعّان، ص 461.  
3. محمد أصلان، (فاطمة)، نشأة وتطور المعاجم العربيّة، مقدّمة معجم تهذيب اللغة للأزهرّي، ج 8، ص 25.  
4. الأزهرّي، (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، ج 8، ص 82.  
5. بن فارس، (أحمد)، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمّد هارون، ج 4، ص 390.

## 2.1. القصديّة والغلاط:

حين نستذكر التعريف الأوّل الذي وضعه الخليل والذي بقي مهمّنا وكافيا طيلة قرون أربعة ("الغلاط: كلّ ما غالطت به. والغلاطة المرّة الواحدة. وغلّطني وأغلّطني فغلطت غلطا"<sup>1</sup>)، نرى أنّ تعريف "الغلاط" يرجع أساسا إلى الفعل المزيد "غالط" وليس إلى الفعل المجرد "غلط". وبما أنّ "المزيد فيه لا يبدّل لزيادته من معنى"<sup>2</sup> كما يقول الاسترابادي فسيكون من المهمّ البحث في معاني الزوائد التي علّقها الخليل بالفعل غلط.

استعمل الخليل الوزن "فاعل" وفعل "وأفعل" (غالط وغلّط وأغلط). وبالعودة إلى معاني الزيادة في الأفعال سنجد أنّ فاعل تُستعمل عادة للدلالة على معنى المشاركة<sup>3</sup>. والمشاركة تقتضي وجود مُشارك ومشارك "فيكون الأوّل فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا"<sup>4</sup>. فالفعل "غالط" إذن، يقتضي وجود شريكين أحدهما فاعل "للغلاط" والثاني واقع عليه الفعل. أمّا الوزن "فعل" فيكون "للتكثير غالبا... أي أن يكون لتكثير فاعله أصل الفعل"<sup>5</sup> ومن هنا قدّم الخليل استعمال صيغة الجمع (غلاط) على الاسم المفرد (غلطة). وأمّا "المعنى الغالب في أفعل (فهو) تعدية ما كان ثلاثيا وهي أن يجعل ما كان فاعلا للارزم مفعولا لمعنى الجعل"<sup>6</sup> والتصيير. فأغلطه أي جعله يغلط.

وهذا الجعل والتصيير والجمع والتكثير وإيقاع الفاعل الغلط بمفعوله، كلّ هذا يجعلنا نعتقد أنّ كلّ هذه الأفعال المزيدة المتعلقة بالمصدر "غلاط" هي أفعال قصديّة بالمعنى البسيط الأوّل للقصديّة؛ أي بوصفها توجّها. فالقصديّة كما يعرفها سيرل هي "صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتمّ بها التوجّه

<sup>1</sup>. الفراهيدي، (الخليل بن أحمد)، العين، تحق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج4، ص 387.  
<sup>2</sup>. "اعلم أنّ المزيد فيه لغير الإلحاق لا يبدّل لزيادته من معنى، لأنّها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عينا" الاسترابادي، (رضيّ الدين)، شرح شافية ابن الحاجب، تحق: محمد نور الحسن وآخرين، ج1، ص83.  
<sup>3</sup>. يقول رضيّ الدين الاسترابادي في شرح شافية ابن الحاجب: "فاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلّقا بالآخر للمشاركة"، ج1، ص96.  
<sup>4</sup>. المرجع نفسه، ص98.  
<sup>5</sup>. المرجع نفسه، ص92.  
<sup>6</sup>. المرجع نفسه، ص86.

إلى موضوعات العالم الخارجي"<sup>1</sup>. والتوجّه القائم بهذه الأفعال هو قصد الفاعل إيقاع مفعوله في الغلط، وهو ما عبّر عنه الخليل في صيغة (سبب- نتيجة) بقوله: "عَلّطني وأغلطني فـِغَلطت غلطا".

وإذ "يجب أن يكون لدينا انطباع عميق بهذا التطابق الواضح في الدلالات اللفظية والتراكيب التحوّية إذ تمثّل كلّ عبارة حالة قصدية"<sup>2</sup> على حدّ عبارة سيرل، فيجب أن يحصل لدينا الاعتقاد بأنّ استعمال الجذر (غ. ل. ط) كان في بداية استعماله مقرونا بالقصد إلى الفعل. وأنّ المصدر الأوّل المقدم في المعاجم (غلاط) لا يخلو أبداً من القصدية بل إنّ القصد إلى الفعل يعدّ الميسم الرئيسيّ الأوّل في كونه المعجميّ. ونحن هنا نستعمل القصد بالمعنى العاديّ للكلمة، وذلك باعتبار القصد، في معناه العاديّ هو حالة من حالات القصدية.<sup>3</sup> وكأنا بـ"الغلاط" إذن، منذ وضعها الأوّل في المعاجم قد ارتبطت بفعل قصديّ مقصود، أو لنقل بطريقة أيسط أنّ "الغلاط" متعلّقة في مفهومها الأوّل تعلقاً مباشراً بفعل قصديّ واضح: إذ يقصد فاعل "الغلاط" قصداً إلى إيقاع مفعوله في الغلط.

ولنا أن نستنتج بعد هذا أنّ قصدية التعليل قد تقدّم ظهورها في المعجم على ظهور لفظ "المغالطة" وذلك عبر تعلق هذه القصدية بالتوليفات الصرفية الأولى المتولّدة عن الجذر (غ. ل. ط). ويبقى لنا أن نعرف بعد ذلك ما إذا كان ظهور المصطلح "مغالطة" قد حافظ على هذه القصدية أم لا.

## 2. القصدية وظهور مصطلح المغالطة أواخر القرن الرابع:

يعدّ كتاب "الصّحاح تاج اللغة وصّحاح العربيّة" للجوهريّ (ت 393) من المعاجم اللغويّة المبكّرة التي تناولت كلمة "المغالطة" وأردفتها إلى جملة الكلمات الأخرى المكوّنة للحقل المعجميّ لمادّة "غ. ل. ط". يقول الجوهريّ "غلط في الأمر يغلط غلطا، وأغلطه غيره. والعرب تقول غلط في منطق، وغلّت في الحساب. وبعضهم يجعلها لغتين بمعنى. وغالطه مغالطة. والتعليل أن تقول للرجل غلّطت. والأغلوطة ما يُغلط به من المسائل ونهى رسول الله (ص) عن الأغلوطات ومنه قولهم حدّثته حديثا ليس بالأغاليط".

<sup>1</sup>. سيرل، (جون)، القصدية: بحث في فلسفة العقل، ت: أحمد الأنصاري، ص 21.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص 112.

<sup>3</sup>. يقول سيرل "يوجد مستويان للقصدية عند أداء الفعل الكلاميّ، يوجد أولاً الحالة القصدية المعبّر عنها، ويوجد ثانياً "القصد" بالمعنى العاديّ للكلمة". المرجع نفسه، ص 51.

وهذا التعريف مهم في نظرنا من جهتين: الأولى أنّ ظهور كلمة "مغالطة" في التعريف قد تزامن مع إيراد كلمة منطق. والجهة المهمة الثانية أنّ البعد التصديّ الموجود في الأغليط قد أبرز -وحدّة- توجّها دينيّا أخلاقيا في التعامل معها.

## 1.2. ظهور المنطق ونشأة "المغالطة":

لا يمكننا أبدا أن نجزم بأنّ كلمة "منطق" التي وردت في تعريف الجوهريّ لها دلالة على المنطق الفلسفي بمعناه الأرسطيّ ولكن لا يمكننا أن نتجاهل أيضا هذا الاتفاق الزمنيّ (التزامن) الواضح بين الظهور المعجميّ الأوّل لكلمة "مغالطة" وبروز كلمة "منطق" إزائها في نفس الحانة التعريفية وفي نفس الوقت<sup>1</sup>.

وإذا وضعنا هذه المعطيات في سياقها التاريخيّ، وأخذنا بعين الاعتبار ازدهار حركة الترجمة التي أطلقتها بيت الحكمة ببغداد أيام المأمون، وما خُصّت به الفلسفات الاغريقيّة من عناية، سنرى صلة فلسفيّة -معجميّة ما تتعدّد بين ظهور المنطق وظهور الـ"مغالطة".

يقول حاجي خليفة في "كشف الظنون": "لما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون ابن الرشيد تمّ ما بدأ به جدّه... فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو وقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم. وأحضر لها مخرّة المترجمين فترجموا له على غاية ما أمكن ثمّ كلّف الناس قراءتها ورعّبهم في تعلّمها"<sup>2</sup>.

ويبدو من خلال هذا الشاهد أنّ حركة الترجمة كانت حركة قويّة في بداية القرن الثالث للهجرة وأنها ساهمت في إدخال علوم جديدة في نسيج الثقافة العربيّة. وهذا يشرح ولا شكّ بروز توليفات اشتقاقية جديدة في المعجم العربيّ. ويشرح في ما يشرحه أيضا ولادة لفظ "المغالطة" ونشأته في محاد الفلسفة الوافدة.

<sup>1</sup>. يمكن أن ندعم هذه الملاحظة أيضا بما أورده ابن سيده (ت398 هـ) عن المغالطة في "الحكم والمحيط الأعظم".

<sup>2</sup>. خليفة، (حاجي)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحق محمد شرف الدّين يالتقاي ورفعت بيلكه، م1، ص34.

لقد كان المعلم الثاني أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) من أوائل الذين حاولوا استخراج لفظ منطقيّ عربيّ يُقارب به معنى كلمة "سفسطيا" الاغريقية (أي السفسطة). فكان أن استعمل عبارة مركّبة هي "الأمكنة المغلطة"<sup>1</sup>. وقد تلقّف المناطقة من بعده هذا المركّب وجعلوه واحدا في كلمة "مغالطة" استعملوها جنبا إلى جنب مع كلمة سفسطة. وها هو الشيخ الرئيس ابن سينا (ت 427هـ) يطلق بها الكلام في مؤلفاته فيكتب، في موسوعته "الشفاء"، فصولا عن المغالطة وأنواعها وأسبابها وكيفية الوقوع فيها أو الردّ عليها، ويتحدّث أيضا عن المغالطتين وكيفية مقاومتهم. كلّ ذلك في إطار شرحه للسفسطة وبيان صناعة المشاغبة. حيث إنّ "المغالطة تجمعها جميعا"<sup>2</sup>.

ويمكن أن نستشفّ من هذا الظهور القويّ للفظ "المغالطة" الناشئ، أنّه كان لفظا مستجيبا لمتطلبات المعنى المترجم له من جهة متأصلا في جذر لغته الأصلية من جهة ثانية، وأصبح بذلك داخلا في صميم اللغة الفلسفية العربية، وهي لغة أسهمت مجهودات ابن سينا كثيرا في وضع قواعدها باعتبار تقدّمه الزمانيّ ونزعة الموسوعيّة وتأثيره في من تلاه من فلاسفة. وإذ "حلّت كتبه (ابن سينا) محلّ كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال المتلاحقة"<sup>3</sup>، فقد صارت مفرداته اللغويّة ضربا من المراجع الاصطلاحية التي تواضع عليها الدارسون من بعده وبهذا صار لفظ "المغالطة" مفردة اصطلاحية فلسفية بامتياز.

وانطلاقا من جراح هذه الملاحظات يمكننا القول إنّ الظهور الأوّل للفظ "المغالطة" كان ظهورا اصطلاحيا منطقيّا محضا ابتدعه فلاسفة العرب بغرض التعبير عن صناعة بعينها هي "السفسطيا" وما لّف لها من صناعات مشاغبيّة "غير نافعة"، غير أنّه اتّسع بعد ذلك ليشمل مجالات لغوية أخرى غير منطقيّة ثمّ بلغ في الاتساع حدودا أن تفسّخ في الأذهان مجال اشتغاله الخاصّ الأوّل واندرج في مسار اللغة العامّة غير المختصّة، وهو الحال اليوم أو على الأقلّ حال عدد لا بأس به من التعريفات التي يقدّمها كثير من المعاجم الحديثة والمعاصرة للفظ "المغالطة".

<sup>1</sup>. يمكن هنا الرجوع إلى كتاب "الأمكنة المغلطة" لأبي نصر الفارابي.  
<sup>2</sup>. يقول ابن سينا "عرفت الفرق بين المشاغبيّة والسفسطائيّة وعرفت أنّ المغالطة تجمعها جميعا": ابن سينا، (حسين ابن عبد الله)، الشفاء، تحقّق: أحمد فؤاد الأهواني، ج 4، ص 45.  
<sup>3</sup>. زيتون، (محمد محمود)، اللغة الفلسفية عند ابن سينا.

## 2.2. القصديّة في "المغالطة" و بروز البعد الديني-الأخلاقي:

لقد سبق وتبيّنّا أنّ البعد القصديّ في قول الخليل "عَلَطَنِي وَأَعْلَطَنِي فَغَلَطْتُ غَلَطًا"؛ إذ القصديّة سمّة ملازمة للجذر "ع. ل. ط" تستصحب بالضرورة استعماله المختلفة. وتحليل المعطيات المعجميّة المرافقة لتعريف هذا الجذر انطلاقاً مما أورده الخليل والجوهريّ يعطينا أنّ الاستعمال العربيّ له قد جرى بحيثيّة أنّ فاعل "الغلاط" يقصد قصداً إلى إيقاع مفعوله في الغلط. فهو إذن فعلٌ عمدٌ تغذوه تية مسبقة في التعلّيط يقوم بها المتكلّم تجاه السّامع.

وللنظر في طبيعة هذه التّية يكفي أن نرى الجوهريّ يتحدّث عن نهي رسول الله (ص) عن الأغلوطات. فقد روى الأوزاعي عن معاوية مرفوعاً عنه أنّه نهى عليه السلام عن الغلوطات" ورواه غيره "الأغلوطات"<sup>1</sup>. فالنتية الثّابّة وراء المغالطة إذن هي تية خبيثة منيّي عنها شرعاً أي أنّها تية محظورة وجب التوقّي منها والابتعاد عنها وحكمها يقترب من حكم المحرّمات الدينيّة.

ويبدو أنّ هذا النهي الشرعيّ قد أثر كثيراً في المعاجم التي تناولت مادّة "المغالطة" عند استقرارها في أدبيات القرن الخامس والسادس للهجرة بعد أن لم تكن تظهر في المعاجم المتقدّمة، فهذا الزّمخشري (ت 537) وقد برّز في جمع المجازات اللغويّة والتّعابير الأدبيّة يقول في "أساس البلاغة" في مادّة "ع. ل. ط": "إيّاك والمكابرة والمغالطة، وأنّهاك عن الأغاليط وأربأ بك عن التخاليط. ونهى رسول الله (ص) عن الأغلوطات وهي المسائل التي يُغالط بها"<sup>2</sup>.

ويسهل هنا ملاحظة أنّ الزّمخشري قد غلبه حسّه الدينيّ فاستعاض عن تعريف المادّة (غلط) بالنهي عنها والتّحذير منها وربطها بالتخليط والمكابرة وهما لفظان يدلّان على المرض العقليّ والتفسيّ. والطّريف أن تتصدّر كلمة "المغالطة" هذا الباب لتتولّى هي رئاسته وتصبح العلامة اللغويّة الأبرز على هذا المنهيّ عنه وعلى ما يمكن أن يطرأ على عقل الإنسان أو نفسه من المفاسد.

<sup>1</sup>. عن جامع البيان: "أخبرني سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ ثنا ابن وضّاح ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة. قال: عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصّناعي عن معاوية قال: نهى رسول الله (ص) عن الأغلوطات": ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحق: أبو الأشبال الزهيري، ص 1056.

<sup>2</sup>. الزّمخشري، (أبو القاسم جار الله)، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، ج 1، ص 707.

وهذا يعني أنّ كلمة مغالطة قد صار لها وضع لغويّ معجميّ يضاها بقية مفردات الحقل (غلط) أو يفوقها كفاءة. ويمكن أن نعدّ هذا ميزة اصطلاحية محمّمة في كلمة "مغالطة" وسببا مباشرا من الأسباب التي جعلت المصطلح يفيض عن سياجه الفلسفيّ الأوّل ويتنزّل في ما بعد إلى عالم اللغة الطبيعيّة.

وإذا ربطنا هذا بمجهودات ابن سينا في نشر المصطلح عرفنا قيمة هذه المجهودات وأثرها في تطوير اللغة العربيّة وإكسابها كلمات جديدة. ولعلنا نشارك بعض التّقاد ملاحظتهم بأنّ "اللغة الفلسفيّة عند ابن سينا مزاجٌ طريف من اللغة والفلسفة والتّفنيس"<sup>1</sup>. فهذا المزاج قد سمح للكلمة، موضوع البحث، بتشرّب كلّ المعاني القصدية القديمة للجذر وإحاقها بالدلالة الفلسفيّة الحادثة ليتمّ صناعة لفظ أصيل- جديد قادر على حمل كلّ المعطيات اللغوية المتعلّقة بالجذر (غلط) وشحنه الشّحن التّفنيسيّ والأخلاقيّ الملائم له.

ويبدو أنّ هذا المزاج اللّغويّ- الفلسفيّ- التّفنيسيّ قد استحكّم في المصطلح "مغالطة" إلى درجة أنّه قد استطاع أن يحمل إليه كلّ الدلالات اللّغوية والقصدية والدينيّة والأخلاقيّة التي صاحبت الجذر غلط ويصبح هو العلامة اللّغوية الأكثر إفادة دلاليّة في مجاله.

### 3 - المغالطة واستقرار المصطلح بداية من القرن السادس هجريّاً:

يمكننا اعتبار القرن السّادس، نهايته تحديداً، مفصليّة في تحديد مفهوم "المغالطة". ففيه وصلت الشروح العربيّة للفلسفة الأرسطيّة إلى أوج كمالها. وفي هذا القرن تمّت تأليف ابن سينا ووصلت إلى ابن رشد الحفيد الذي أسندت إليه الثقافة العربيّة لقب الشّارح الأكبر، والذي غزا بشروحه العالم العربيّ والغربيّ أيضاً وكان العلامة الأبرز في هذا الفنّ.

والذي يهّمنا في هذا هو موقف ابن رشد (ت595 هـ) من المصطلح "مغالطة". لأنّ هذا الموقف سيطبع بقية المواقف التي عاصرت أو جاءت من بعده، نظرا إلى ذبوع صيت الرّجل وانتشار شروحه.

<sup>1</sup>. زيتون، (محمّد محمود)، اللغة الفلسفيّة عند ابن سينا.

وما يمكن ملاحظته أنّ ابن رشد قد واصل ما كان ابن سينا قد بدأه في وضع كلمة "مغالطة" مجعاً لأبواب الشغب والسفسطة؛ إذ يقول في "تلخيص السفسطة" إنّ "القياس المغالطيّ منه مرّايّ ومشاعبيّ ومنه سوفسطائيّ"<sup>1</sup>، وهذا في الحقيقة عينٌ ما قاله ابن سينا حين عرض للمغالطة في موسوعته "الشفاء"، فقال إنّ "المغالطة تجمعها جميعاً"<sup>2</sup>، يقصد المشاغبة والسفسطة.

وبهذا يتأكد لنا أنّ كلمة "مغالطة" قد صارت أمّا للباب، وأمّا قد تقدّمت على نظرائها المعجميين وظهرت عليهم بعد أن لم تكن. وصحيح أنّ المغالطة ارتبطت في حديث الفلاسفة بالمنطق الأرسطيّ وبالقياس تحديداً لاشتغالها على كلّ قياس فاسد، ولكنّ نسبتها القريبة من لفظ الحديث التّبويّ وأصالة جذرها الاشتقاقيّ وسهولة استعماله جعلتها تدخل بسرعة حين الاستعمال العاديّ الفصيح. وإذّاك تواتر ذكرها في المعاجم اللغويّة العامّة بحيث لم يعد يظهر نسبها الفلسفيّ إلا في المعاجم المختصّة<sup>3</sup>.

### 1.3. المغالطة في المعاجم العامّة:

لا يمكن الادّعاء أنّ كلمة "مغالطة" قد صارت لازمة في تفسير الجذر (غلط) في كلّ المعاجم بدءاً من القرن السادس، ولكن يمكن القول إنّها أخذت تفرض مكاناً مهمّاً لها منذ ذلك الوقت. يؤيّد هذه الفكرة ما وجدناه من حضور للكلمة في معاجم عديدة مهمّة انطلاقاً من ذلك القرن مثل "لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"تاج العروس" وغياها أيضاً من بعض المعاجم التي لا تقلّ أهمّيّة مثل "مختار الصحاح".

و"مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر الرّازي (ت 666هـ) هو كما يدلّ اسمه مختارات من صحاح الجوهريّ، ذكر فيه من الصحاح الأهمّ فالمهمّ واجتنب فيه غريب اللغة وعويصها<sup>4</sup>. وإذا علمنا أنّ

<sup>1</sup>. ابن رشد، (أبو الوليد)، تلخيص السفسطة، تحقق: محمد سليم سالم، ص 57.  
<sup>2</sup>. يقول ابن سينا "عرفت الفرق بين المشاغبيّة والسفسطائيّة وعرفت أنّ المغالطيّة تجمعها جميعاً": ابن سينا، (حسين ابن عبد الله)، الشفاء، تحقق: أحمد فؤاد الأهواني، ج 4، ص 45.  
<sup>3</sup>. يقول إبراهيم بن مراد: "المعاجم المؤلّفة بالعربيّة صنفان: أوّلها وأكثرهما عدداً وأوسعهما انتشاراً وأشهرهما ذكراً هو صنف المعاجم اللغويّة العامّة. وهي معاجم عني مؤلّفوها بتدوين ألفاظ اللغة العامّة التي استعملها الفصحاء من العرب... وثانيهما هو صنف المعاجم المختصّة. وهي معاجم ليست في الغالب من وضع اللغويين المعجميين بل هي من وضع العلماء": بن مراد، (إبراهيم)، المعجم العلمي العربيّ المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجريّ، ص 5-6.  
<sup>4</sup>. "اقتصرت فيه على ما لا بدّ لكلّ عالم فقيه، أو حافظ، أو محدث، أو أديب من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الألسن، مما هو الأهمّ فالأهمّ، خصوصاً ألفاظ القرآن العزيز والأحاديث النبوية،

كتاب "الصّحاح" قد أثبت لفظ "المغالطة" في حين أسقطها "المختار" فعنى هذا أنّ لفظ "المغالطة" رغم ظهوره القويّ آنذاك فقد ظلّ لفظاً ضعيفاً غريباً عند الصّفويين من المعجميين، أصحاب الموقف المحافظ في اللغة الذين لا يتردّدون في إهمال مثل هذه الألفاظ المستحدثة التي تبقى دائماً هجينة في نظرهم.

فهذا موقف نسجّه للرازي ونحن نعدّه من المعجميين المتأخرين نسبياً (فرغ من تأليف معجمه سنة 660هـ) ولكنّ كثيراً من المعاجم الشهيرة لم تبد تحمّظاً إزاء لفظ "المغالطة" بل إنّها دعمت حضور المادّة وأسهمت في شرحها. ومن ذلك ما وجدناه في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) في مادّة غلط. يقول: "الغلط: أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه وقد غلط في الأمر يغلط غلطا وأغلطه غيره، والعرب تقول: غلط في منطقته وغلّت في الحساب غلطا وغلّتا، وبعضهم يجعلها لغتين بمعنى. قال: والغلط في الحساب وكل شيء، والغلّت لا يكون إلا في الحساب. قال ابن سيده: ورأيت ابن جني قد جمعه على غلاط، قال: ولا أدري وجه ذلك. وقال الليث: الغلط كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد. وقد غالطه مغالطة. والمغالطة والأغلوطة: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به؛ ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. والتغليط: أن تقول للرجل غلّطت. والمغالطة والأغلوطة: ما يُغالط به من المسائل، والجمع الأغاليط. وفي الحديث: أنه، صلى الله عليه وسلم، نهى عن الغلوطات، وفي رواية الأغلوطات؛ قال الهروي: الغلوطات تركت منها الهمزة كما تقول جاء لحمم بترك الهمزة، قال: وقد غلط من قال إنّها جمع غلوطة، وقال الخطابي: يقال مسألة غلوط إذا كان يغلط فيها كما يقال شاة حلوب وفرس ركوب فإذا جعلتها اسماً زدت فيها الهاء فقلت غلوطة كما يقال حلوبة وركوبة وأراد المسائل التي يغلط بها العلماء ليزلوا فيهبج بذلك شر وفتنة، وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع، ومثله قول ابن مسعود: أنذرتكم صعاب المنطق؛ يريد المسائل الدقيقة الغامضة. فأما الأغلوطات فهي جمع أغلوطة أفعولة من الغلط كالأحدوتة والأحجوبة"<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذا التعريف يمكن أن نستنتج أنّ الحقل المعجميّ لمادّة غلط قد اتسع اتساعاً كبيراً، فقد استعمل ابن منظور (غلط غلطا وغلّتا وغلّطا وأغلط وأغلطت ومغالطة ومغلطة وأغلوطة وأغاليط وغلوطات وأغلوطات وغلوط وغلوطة). وهذه الاستعمالات تبدو متطوّرة جداً مقارنة بمن

وتيسيراً على طلاب العلم اجتنبت فيه الغريب وعويص اللغة: الرازي، (محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصّحاح، خطبة المؤلف.  
<sup>1</sup>. ابن منظور، (محمد بن مكرم)، لسان العرب، م7، ص363.

سبقها. وهذا أمر طبيعي في معجم جامع لكسان العرب، والمعروف أنّ لسان العرب قد "جمع الجهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده والنهاية لابن الأثير وأمالي ابن بري وبلغ عدد موادّه ثمانين ألف مادّة. وهذا العدد لم يجتمع مثله في أيّ معجم آخر من المعجمات القديمة من قبله ولا من بعده"<sup>1</sup>.

وما يمكن ملاحظته من مادّة لسان العرب أنّه:

- ربط الغلط بالمنطق (العرب تقول غلط في منطقه)، ولكنّه يطلق كلمة منطوق ولا يشير إلى معنى مخصوص أو اصطلاحيّ للمنطق.

- جعل الغلط عن غير عمد. فعنصر قصد المتكلم في الغلط غير موجود في المجرّد "غلط".

- جعل "المغالطة" مصدرا للفعل "غالط"، يقول: "غالطه مغالطة"، وهذه إشارة إلى عنصر التعمّد الموجود في المزيد "غالط" وإعلان عن قصدية التعليل التي يريد المتكلم إيقاعها بالسامع محمولة كلّها في ألف الزيادة.

- قدّم المصدر الميميّ مغالطة على بقية المصادر الأخرى الممكن تعليقها بالفعل غلط، وفي هذا استجابة لما رأينا أنّ كتب المنطق الرشديّة والسينويّة من قبلها قد فرضته.

- استخراج مصدرا ميميّا أرفده إلى المصدر القياسيّ "مغالطة" هو "مغلطة" وهذه ملاحظة تدعم سابقتها التي تقول بالأثر الواضح للفلسفة والتراجم الفلسفيّة في المعجم العربي الخاصّ بهذه المادّة.

- ربط "مغلطة" أيضا بالفعل غلط. (المغالطة ما يغلط به من المسائل). فكأنّا بالفعل "غالط" آخذ في السير ليصبح عدليا دلاليّا للفعل "غلط"، مختصّا بحمل دلالة القصد والتعمّد عنه.

وغير بعيد عن ابن منظور زمانيّا، نرى للفيروزبادي (ت 817هـ) أيضا حقلا معجميّا ثريا اشتمل على (غلط وغلّت) (بالتاء) ويغلط فيه ويغلط به وغلوطه وأغلوطه ومغلطة ومغلط ومغلط ومغلط (وغلط)<sup>2</sup>. ورغم أنّ الفيروزبادي لم يسهب في الشرح إسهاب ابن منظور، إلاّ أنّه تسهل عنده ملاحظة

<sup>1</sup> محمد أصلان، (فاطمة)، نشأة وتطور المعاجم العربيّة، مقدّمة معجم تهذيب اللغة للأزهري، ج 1، ص 21.

<sup>2</sup> "الغلط: أن تعيا بالشّيء فلا تعرف وجه الصّواب فيه، وقد غلط كفرح في الحساب وغيره، أو خاصّ بالمنطق، وغلّت بالتاء في الحساب، والغلوطة كصبورة، والأغلوطة بالضّم، والمغلطة: الكلام يُغلط فيه، ويُغلط

أنّ المتعلّقات المميّية المرتبطة بالمزيد من غلط آخذة في الزيادة؛ إذ نسجّل دخول صيغة المبالغة (مغلّاط) إلى جانب المصادر المميّية والقياسيّة (مغلطة ومغلّطة).

وفي "تاج العروس" للزبيدي وهو شرح لـ"القاموس المحيط" يفيض الزبيدي (ت1206هـ) أكثر في شرح مادّة غلط ويستدرك كثيرا من المتعلّقات المميّية للمزيد من غلط، ويقدم مادة دسمة تعادل ما رأينا "اللسان" قد قدّمه أو تفوقه. حيث قال: "الغلط محرّكة: أن تميّا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه. كذا في المعجم، وزاد اللّيث من غير تعدّد. غلط بالطاء خاصّ بالمنطق، وعلت (بالتاء) في الحساب. والغلوطة كصبورة وكذلك الأغلوطة بالضمّ. وأيضا المغلطة بالفتح (الكلام يُغلط فيه). وقيل الغلوطة والأغلوطة ما يُغالط به من المسائل العالم لئستزّل ويُستسقط رأيه. وفي الصّحاح: الأغلوطة ما يُغلط من المسائل ونهى عليه السّلام عن الأغلوطات، ومنه قولهم حدّثته حديثا ليس بالأغليط. قلت: ورؤي: نهى عن الغلوطات، ويقال مسألة غلوط كشاة حلوب وناقرة ركوب. وإذا جعلتها اسما زدت فيها الهاء، قاله الخطابي. وقال أبو عبيد الهروي: الأصل فيها الأغلوطات، ثمّ تركت الهمة، قال وقد غلط من قال: هي جمع غلوطة، وقال القتيبي: وإتّما نهى عن ذلك لأنها غير نافعة في الدّين، ولا يكاد يكون فيها إلا ما لا يقع أبدا، ومثله قول ابن مسعود: أنذرتكم صعب المنطق. يريد المسائل الدّقيقة الغامضة. (والمغلّاط بالكسر، الكثير الغلط) من الرّجال، قال رؤبة: فبئس عَضّ الخرف المغلّاط والوغل ذي النّيمة المخلّاط (والتّغليط: أن تقول له غلّطت) نقله الجوهريّ، وقد غلّطه وغلّطه مغالطة وغلّاطا، بالكسر).

ومّا يستدرك عليه أغلّطه إغلاطا: أوقعه في الغلط، كغلّطه تغليطا. ويجمع الغلط على أغلاط. قال ابن سيده: ورأيت ابن جني قد جمعه على غلاط، قال ولا أدري وجه ذلك. ورجل غلطان، كسكران. وكتاب مغلوط: قد غلط فيه، وكذلك حساب مغلوط وغلط ومُغلط. وهو غلاط كشّداد كثير الغلط. ويقال: وقع فلان في المغلطة، أي الغلط، وهو مغلطاني، بالفتح يغالط الناس في حسابهم<sup>1</sup>.

به. والمغلّاط بالكسر: الكثير الغلط. والتّغليط: أن تقول له غلّطت، وغلّطه مغالطة وغلّاطا: (الفيروزيادي)، القاموس المحيط، محمّد بن يعقوب، تحقّق: محمد نعيم العرفوسوسي، ص680.  
1. الزبيدي، (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقّق: عبد الستار أحمد، ج19، صص516-518.

وهذا التعريف يقدم قائمة ثرية من المولدات المتعلقة بالمادة "غلط" تزيد عن العشرين كلمة هي: غلط، غلت، غالط، أغلط، غلّط، غلّط، غلوط، غلوط، أغلوط، مغلطة، أغلوطات، أغلوط، غلوطات، غلوط، مغلاط، مغالطة، غلاط، إغلاط، تغليط، أغلاط، مُغلط، غلاط، مغلاطيّ.

ويبدو من خلال الثراء التوليدي أنّ الجذر غلط قد صار مادة معجمية رئيسية في معاجم القرن التاسع عشر بعد أن كان يُستسقط في كثير من المعاجم الأولى والمعاجم الصّفوية. ويظهر أيضا أنّ معظم المولدات قد تعلّقت بالمزيد من غلط وليس بالمجرّد منه، وهذا يعني أنّها تحمل في ذاتها قصدية فعل التغليط القائمة على سوء التّية والاحتجاج الزائف. وبالتالي فإنّ كلّ المتعلّقات المبيّنة الصّادرة عن المزيد هي مرشحة لحمل مقصدية التغليط ونخصّ من ذلك تحديدا المصدر القياسي "مغالطة" ونلحق به مغلاط ومُغلط ومغلاط ومغلاطيّ. أمّا "مغلطة" فيبدو أنّه بالإمكان تعليقها بالمجرّد والمزيد معا (غلط وغالط) وبالتالي فإنّها قد تحمل قصد التغليط وقد لا تحمله.

### 2.3. المغالطة في المعاجم المختصة:

"مع اتساع الفتوحات وازدهار فنّ الترجمة ظهر نوع من المؤلفات قامت بجمع مصطلحات العلوم والفنون وشرحا معقدة على ترتيب المعجم ولعلّ مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت387هـ) من أقدم المصنّفات التي اهتمت بتعريفات مصطلحات العلوم والفنون، ثمّ جاء كتاب التعريفات للجرجاني (ت816هـ)<sup>1</sup>.

وسنعود في موضع لاحق لكتاب الخوارزمي، ونأتي الآن على ما جاء في "التعريفات"، قدّمناه لأنّ هذا الكتاب كان المنطلق الأهمّ لما جاء بعده من الكتب الاصطلاحية. ولقد "لقبه صاحب الكشّاف بالسيد السند"<sup>2</sup>. والحقيقة أنّ كتاب الشريف الجرجاني كان ضابطا لعلوم عصره وما تلاه، وما زالت الدراسات المتخصصة حتى يومنا هذا تعتمد عليه وترجع إليه في تحديد المفاهيم والمصطلحات.

<sup>1</sup>. المنشاوي، (محمد صدّق)، مقدّمة معجم التعريفات للجرجاني، ص3.  
<sup>2</sup>. العجم، (رفيق)، إشكالية المصطلح بين اللفظ والمعنى، مقدّمة "كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم" تحق: رفيق العجم وعلي صXX.

## أ. المغالطة عند الجرجاني:

يخصّص الجرجاني لمادة المغالطة موضعين: يقول في الأول "المغالطة: قياس فاسد إمّا من جهة الصورة أو من جهة المادة... وقيل المغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحقّ ولا يكون حقًا ويُستى سفسطة أو شبيهة بالمقدمات المشهورة وتسمى مشاغبة"<sup>1</sup>. ويقول في موضع يليه "هي قول مؤلّف من قضايا شبيهة بالقطعيّة أو بالظنيّة أو بالمشهورة"<sup>2</sup>.

وقد يبدو للتأظر أنّ الجرجاني متردّد في ضبط مفهوم المصطلح بدليل قسمته على موضعين وتقديمه لثلاثة تعريفات. ولكنّ ذلك راجع في الحقيقة إلى طبيعة المصطلح في ذاته، فهو الذي يفرض هذا التعدد المفهوميّ وذلك بناء على اختلاف زاوية النظر. فمن المعلوم أنّ المغالطة هي خروج عن قواعد المنطق وأن هذا الخروج ليس له قوانين تضبطه أو مجالات تحدّه ولذلك يصعب تقديم تعريف جامع مانع له. ولذلك حاول الجرجاني أن يأتي على أهمّ التعريفات له، فقدّم التعريف الأول وهو عن المعلم الأول أرسطو وضعه في مقدّمة كتاب "التبكيّات السفسطائيّة"، ثمّ قدّم التعريف الثاني وهو عن الشّخ الرئيس ابن سينا وضعه في كتاب الشفاء وقد عرضنا له آفًا، وهذان التعريفان لرئيسي المنطق الإغريقيّ والإسلاميّ جمعها في الموضوع الأول. أمّا التعريف الثالث فهو ينظر إلى المغالطة بحسب طبيعة المجال الذي تنتمي إليه قضاياها (البرهان، الجدل، الخطابة)، ويبدو أنّه تعريف تأليفيّ أقلّ شهرة من سابقه ولعلّه راجع إلى محاولة المؤلّف استقصاء معنى المغالطة في كلّ المدوّنة المنطقيّة وهي مدوّنة قد شهدت في عصره تفرّعات كثيرة ومدارس مختلفة.

وما يمكن ملاحظته أيضًا أنّ الجرجانيّ قد ربط المغالطة بالسفسطة. وجعل السفسطة جزءا من المغالطة أو نوعا خاصًا منها جريا على ما سنّه لها ابن سينا في "الشفاء". ولكنّه في موضع آخر، في تعريف مادة سفسطة يقول: "السفسطة: قياس مركّب من الوهميّات والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته"<sup>3</sup>. و"الوهميّات هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة"<sup>4</sup>. و"الوهم هو إدراك

<sup>1</sup>. الجرجاني، (محمد السيّد الشريف)، التعريفات، تحق: محمد صديق المنشاوي، ص 187.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص 187.

<sup>3</sup>. المرجع نفسه، ص 102.

<sup>4</sup>. المرجع نفسه، ص 214.

المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس<sup>1</sup> و "الوهم هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ وهذه القوة حاکمة على القوى الجسمانية كلها"<sup>2</sup>. وإذا تمعنا مليا في هذه التعريفات المقدمة للوهم وربطناها بالفسفة وقرنا بينها وبين مفهوم المغالطة وجدنا أن الحدود بين مفهومي السفسطة والمغالطة غير واضحة المعالم. فالمغالطة في بابها متقدمة على السفسطة ولكن السفسطة في بابها مقدمة على المغالطة؛ لأن ربط السفسطة بالقوى الإنسانية المتحكمة فيه دوننا عن المغالطة يعطينا بطريق غير مباشر أن مصطلح السفسطة هو المصطلح الأصل في المجال.

ولهذا الأمر في الحقيقة ما يبرره، لأن مفهوم المغالطة كما قدمه المنطقة هو ضرب من الترجمة لمفهوم السفسطة. ولكن الترجمة المقترحة أبت على الكلمة الأصل (سفسطيا) بل جعلتها جزءا تابعا لها؛ إذ المغالطة تشتمل عند المنطقة على فرعي السفسطة والمشاعة. وهذا الاشتغال أدخل إرباكا على اللفظ الجديد المولد (مغالطة)؛ لأن المصطلح الأصلي سفسطيا يعود أحيانا ليسيئر على مجالات حيوية في اللغة لم تصل إليها يد المنطق العربي بعد، أو بقيت ضعيفة فيها، ومن ذلك ما رأيناه في ما يتعلق بالقوة الوهمية عند الإنسان، وهي قوة "حاکمة على القوى الجسمانية كلها" ولكنها عند كذبها ترتبط في المعاجم بالسفسطة وليس بالمغالطة والحال أن المغالطة أولى، لأنها في وضع المنطقة العرب أصل لهذا الباب.

ولعل ما زاد الأمر تعقيدا هو اعتماد طريقتين في ترجمة المفهوم الواحد وهو ما ذكره الفارابي؛ إذ يقول في كتاب الحروف "إذا حدثت ملة في أمة لم تكن لها ملة قبلها... فإذا احتاج واضع الملة إلى أن يجعل لها أسماء، فإما أن يخترع لها أسماء لم تكن تُعرف عندهم قبله، وإما أن ينقل إليها أسماء أقرب الأشياء... وربما استعمل أسماء شرائع تلك الملة بعد أن يغير تلك الألفاظ تغييرا تصير بها حروفها وبنيتها حروف أمته وبنيتها ليسهل النطق بها عندهم"<sup>3</sup>.

فالمناطق العرب قد اعتمدوا في ترجمة مفهوم السفسطيا على طريقة اختراع اللفظ "مغالطة" وهو ما نسميه اليوم بالتوليد الشكلي؛ إذ اشتقوا من الفعل غلط المصدر "مغالطة" وجعلوه خاصا بهذا المعنى، إذ اللفظة لم تكن موجودة من قبل. واعتمدوا أيضا وبالإضافة إلى ذلك على طريقة الاقتراض

1. المرجع نفسه، ص 214.

2. المرجع نفسه، ص 213.

3. الفارابي، (أبو نصر)، كتاب الحروف، تحق محسن مهدي، ص 153.

وهو "تصيير حروف الغير وبنينه حروف الأمة" على حدّ عبارة الفارابي. وبالتالي فقد صار عندنا مصطلحان للمفهوم الواحد. وهذا ما أدخل قدرا من الإرباك على المصطلح المولّد الجديد "مغالطة"، خاصّة وأنّه وضع جنبا إلى جنب مع المصطلح الوافد "سفسطة" وإن كان الجماعة قد أعطوه الرّئاسة عليه. والحقيقة أنّ هذا الأمر يمكنه أن يشرح لنا أيضا سببا من أسباب إهمال (أو عدم تفتّن) المعاجم العامّة للحقيقة الاصطلاحية لكلمة "مغالطة" وإدراجها في مادة غلط دون تمييز لها في كثير من الأحيان.

يدعم هذا الرأي في الخلط الاصطلاحيّ بين السفسطة والمغالطة ما وجدنا الخوارزميّ (ت387هـ) يشير إليه في المقالة الثانية في الباب الثاني من المنطق؛ إذ يقول "سوفسطيقا ومعناها التّحكّم، والسّفسطائيّ هو المتحكّم، يذكر فيه وجوه المغالطات وكيف التّحرّز منها والسّفوسطائيّون هم الذين لا يثبتون حقائق الأشياء"<sup>1</sup>. فالسّفسطة في هذا التعريف هي التّحكّم؛ أي التّظاهر بالحكمة وموضوعها ذكر وجوه المغالطات. فالمغالطات إذن، هي موضوع السّفسطة أو السّفسطيقا، ولا فرق بينها وبينها إلّا بما يقوم به الفرق بين التّال ومدلوله. ويبدو أنّ الخوارزمي كان من السّباقيين إلى وضع المصطلحات التّاجمة عن العلوم الوافدة. و"مفاتيح العلوم" كانت فاتحة علم المعاجم الاصطلاحية أيضا فمعجمه كان أسبق المعاجم لم يصلنا قبله معجم في ما علمنا.

وقد يكون ابن سينا متأثر به في اختيار مصطلح المغالطة، ولكنّه عدل عن التسوية بين المغالطة والسفسطة، لصالح تغليب المغالطة؛ إذ جعل السفسطة جزءا منها، وأجرى ذلك قاعدة في المنطق العربيّ سار عليها كلّ من تلاه. في حين أنّ الخوارزمي سوّى بين السفسطة والمغالطات ولم يجد رأيه بعد ذلك صدى كبيرا في المؤلّفات المنطقية.

ولكنّ أثر الخوارزمي بقي ولا شكّ ثاويا في اللغة وسنرى أنّه ظهر بعد ذلك بقوّة في المعاجم اللغوية المعاصرة؛ لأنّ هذه المعاجم تسوّي في كثير من الأحيان بين المصطلحين وتدخّلها في باب المترادفات. ويذكر للخوارزمي أيضا سبته لإظهار كلمة "مغالطات" وهي جمع "مغالطة"، لم نر أيا من

<sup>1</sup>. الخوارزمي، (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، تحق: ابراهيم الأبياري، ص176.

المعاجم اللغوية أو المختصة قد أثبتت حتى الآن. ولكن هذا الجمع سيظهر بعد ذلك في المعاجم المعاصرة وفي الدراسات المتخصصة أيضا<sup>1</sup>.

#### ب. المغالطة بعد الجرجاني:

لقد سار الكفوي، في القرن الثامن عشر (1094هـ)، على خطى الجرجاني ولكن سيره كان على سبيل التلخيص والاختصار. فقد اكتفى الكفوي بالتعريف الأوتوي الأشهر للمغالطة، يقول: "المغالطة قياس مركب من مقدمات شبيهة بالحق ويسمى سفسطة أو شبيهة بالمقدمات المشهورة ويسمى مشاغبة"<sup>2</sup>. فهو إذن، أيضا يجمع بين كلمتي سفسطة ومغالطة ويقدم المغالطة على السفسطة ويجعلها أما للباب جريا على ما أقره الشريف الجرجاني من سنن المناطقة.

ولكن ميزة "الكليات" أنها فصلت بين "المغالطة" و"الأغلوطة". و"الأغلوطة هي الكلام الذي يُغلط فيه ويغالط به" فهي إذن، تقوم في اللغة بمعنى "المغالطة" فيم تختص "المغالطة" عنده للاصطلاح ولا تستعمل في عامة اللغة، وفيه وعي عميق بالمعنى الاصطلاحي المنطقي الدقيق لكلمة "مغالطة"، وهو معنى لا يجوز التنزل به عنده إلى الاستعمال العادي. فإذا أراد المرء أن يحيل على معنى التعليل فعليه استعمال كلمة "أغليط" لا كلمة "مغالطة". ولعله مال إلى "الأغليط" بعينها دوناً عن المودات الأخرى باعتبار أصالة الكلمة وقدمها واتئامها إلى مدونة الحديث. وفي هذا موقف انتقائي للكلمات ينبنى على معرفة عميقة بالتاريخ اللغوي والمنطقي لهاته المفردات ومحاولة أيضا لرسم حدود فاصلة بينهما. فلا يسمح عند الكفوي باستعمال كلمة مغالطة خارج السياق المنطقي الأرسطي وهو ما رأينا وسنرى أن معظم المعاجم من قبله ومن بعده قد أهملته وواصلت إهماله.

أما "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتبناوي، وهو من المعاجم الاصطلاحية المتأخرة، فقد خصص مقالا طويلا للحديث عن "المغالطة" حاول فيه أن يأتي على كل كتب القوم في هذا الخصوص وأن يناقشهم فيها أيضا. ومقال التبناوي يُشعر أكثر من غيره بأهمية المغالطة وقيمتها كصناعة

<sup>1</sup>. لعله من المفيد هنا أن نضيف أن وضع المصطلحات لا يخضع للقواعد العلمية فحسب ولكنه يخضع أيضا لقواعد أخلاقية يرفعها إلينا قول ابن حزم في "الفصل": "لا يحل لأحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة"، وهذا يعني أن مراعاة قواعد اللسان في وضع المصطلح هو شرط علمي وديني معا، دونه الوقوع في ما لا يحل. راجع ابن حزم، (أبو محمد علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص50.

<sup>2</sup>. الكفوي، (أبو البقاء أيوب بن موسى)، الكليات، ص849.

في ذاتها. يقول: "المشهور في كتب القوم أنّ الصنّاعة الحامسة هي المغالطة التي تحتها السفسطيا"<sup>1</sup>، وهذه الصنّاعة لها منافعها ككلّ الصناعات، رغم أنّها كاذبة إلا أنّها تنفع بالعرض، وهي صعبة الحصر، وجماع مفهومها عند المنطقيين "قياس فاسد إمّا من جهة الصّورة أو من جهة المادّة أو من جهة معناها معاً والآتي بها غلط في نفسه مغالط لغيره"<sup>2</sup>. والطّريف في تعريف التّهانوي أنّه أدرج الغلط في المغالطة وهذا يضرب مباشرة عنصر القصدية، فالمغالطة مصدر قياسي من الفعل المتعدّي غلط أي الفاعل مفعوله وليست من اللازم غلط الذي يوقع الفعل على النفس. وهذا ما رأينا كلّ المعاجم اللغوية والاصطلاحية السابقة قد بنت عليه تعريفاتها. ونعتقد أنّ السبب في هذا الموقف الذي يتبنّاه نصّ التّهانوي واقع بالترجمة. فنصّ "الكشاف" فارسيّ الأصل منقول إلى العربيّ، وهذا هو سبب الاضطراب. ولا نظنّ أنّ التّهانوي أراد أن يحدث في المسألة أمراً. وإن كانت مسألة رفع عنصر القصد عن المغالطة قد صارت قضية في ذاتها في المؤلفات الحديثة.

#### 4. القصد و"المغالطة" في المعاجم والدراسات الحديثة:

##### 1.4. المغالطة في المعاجم المعاصرة: اضطراب المفهوم وقلق المصطلح:

قد لا يكون مفيداً هنا التوقّف طويلاً عند كلمة "مغالطة" في المعاجم الحديثة. لأنّ معظم هذه المعاجم (حتى المشهورة منها والمعتبرة) لم تقم بغير إعادة الإرث المعجميّ المتقدّم وتكريره بطريقة ميسّرة ومختصرة في غالب الأحيان.

وحسبنا أن ننظر في "المنجد في اللغة والأعلام" في طبعته الثالثة والثلاثين لنفهم أنّ معاجمنا المعاصرة (حتى الأكثر تداولاً بينها) لم تقد شيئاً ممّا قدّمته المعاجم المختصة في شأن "المغالطة". وعاملت المفردة كما يعامل أيّ مصدر عاديّ من مصادر الفعل. ويمكن أن نتأكد من هذا إذا عدنا إلى "البستان" أو "الوسيط" أو "الجامع" أو "الزائد" أو "الغني" أو "العربيّ المعاصر" وغيرهم كثير ممّا تزخر به المكتبات العربيّة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> التّهانوي، (محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقق: رفيق العجم وعلي دحروج، ص1603.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص1602.

<sup>3</sup> ورد في "المنجد" غلط غلطاً في الأمر: لم يعرف وجه الصّواب فيه. فهو غلط والأمر مغلوط فيه. غلطه نسبه إلى الغلط. غلط غلطاً ومغالطة، وأغلطه أوقعه في الغلط. تغلط القوم غلط بعضهم بعضاً. الغلط

ومعنى هذا أنّ المعاجم المعاصرة تُبقي على العلاقة القائمة بين الفعل "غالط" والمصدر مغالطة وهي بذلك تحافظ على معنى القصد وسوء النية الأول الذي نشأت في ظلّه كلمة "مغالطة". فالمغالطة إذن، لا تجري على سبيل الخطأ الغفل، ولكنها غلط مقصود يوقعه المتكلم بسامعه عن سابق نية وإضرار خبيث. وهي (المعاجم) وإن كانت لا تشير إلى الموقف الفقهيّ من المغالطة لكونها في الغالب لا تستعيد نصّ نهي النبيّ عنها في الحديث، إلاّ أنّ فحوى التعريف يحمل في الغالب ذلك باعتبار أنّ هذه التصوص هي اختزال وتلخيص في مجملها لما تقدّم من التعريفات.

وهذا في الحقيقة يُحسب لهذه المعاجم: كونها استطاعت، رغم إكراهات التيسير والاختصار، الاحتفاظ بالمعنى الأصليّ الأهمّ الذي يميّز غلط عن غلط ويسم بالتالي "المغالطة" بميسم سوء القصد وفساد النية.

ولكنّ هذه المعاجم أهملت تماما الصلة المعجمية التاريخية القائمة بين "المغالطة" والمنطق؛ إذ لا يمكننا ونحن نقرأ تعريفات "المغالطة" المختلفة أن نتكهن بالولادة الشكلية الاصطلاحية لكلمة "المغالطة" ولا بالعلاقة الوطيدة القائمة بينها وبين الفلسفة الإغريقية باعتبارها لفظا تقنياً فنياً وضعه المناطقة خصيصاً لترجمة بعض معاني الأركان المتعلّقة أساساً بالسفسطة.

ولكننا في المقابل نلاحظ دخول اللفظ "سفسطة" على هذه المعاجم واستثناؤه الدائم بمادّة تعريفية أو حتّى أكثر. وهذا اللفظ لم يكن موجوداً في المعاجم المتقدّمة فلا يمكن العثور عليه مثلاً في "لسان العرب" ولا في "مختار الصحاح" ولا حتّى في "تاج العروس" باعتباره من المعاجم المتأخّرة نسبياً (ق 18 م). في حين أنّ اللفظ صار مادّة ثابتة في المعاجم والقواميس العربية المعاصرة.

وهي (السفسطة) وإن كانت لفظاً مقترضاً معاراً من اللاتينية إلاّ أنّها أصبحت في بعض المعاجم وكأنّها لفظ من مادّة أصل؛ إذ لا يندر أن نجد تعريفاً من قبيل: "سفسط يُسفسط سفسطة فهو

(مصدر) الخطأ. ويجمعها بعض الكتاب على أغلاط وهذا لحن لأنّ المصدر الثلاثي لا يُجمع وما ورد منه مجموعاً فغير فصيح.. المغلطة جمع مغالط والأغلوطه ج أغلوطات وأغاليط. والغلوطه ما يُغلط به من المسائل المهمة أو ما يغلط فيه أو يكثر الغلط فيه. ويقال هذه مسألة غلوطه أي يغلط فيها كثيراً. المغلاط كثير الغلط". عن المنجد في اللغة والأعلام، ص 557. وورد في "البستان": "غلطه تغليطاً قال له غلطت. غالطه مغالطة: أوقعه في الغلط. تغالط القوم: غالط بعضهم بعضاً، الغلوطه: الكلام يغلط فيه. الأغلوطه كأحدوثه، الغلوطه ج أغاليط وأغلوطات. المغلاط: الكثير الغلط، المغلطة: الغلوطه، ج مغالط": البستاني، (عبد الله)، البستان، ط 1، ص 791.

مُسْفِط<sup>1</sup>. ومثل هذه التعريفات لم تكنف بإدراج اللفظ اللاتيني معرّباً (أي: مكتوباً بحروف العربية) وإثماً جعلت له جذراً رباعياً وفعلاً يشتق منه ويصرف ويستخرج منه المصدر واسم الفاعل واسم النسبة...

وإذا ما قارنا هذه الخطوة التي عوم لها اللفظ "الدخيل" سفسط مع الفعل "غالط" في المعاجم المعاصرة سنرى بسهولة ميلان الكفة المعجمية لصالح اللفظ اللاتيني على حساب اللفظ العربي. وبالرغم من أنّ اللفظ "مغالطة" كان وعلى امتداد قرون متطاولة مهميناً "اصطلاحياً" في المدونة المنطقية العربية على لفظ "سفسطة" إلا أنه من الواضح أنّ هذا الرّجحان التاريخي لم يؤثّر أبداً في المعاجم العربية المعاصرة كما لم يؤثّر فيها، قبل ذلك، انعدام وجود أصل عربي للكلمة.

وقد يُعزى الأمر إلى العوامل الحضارية التي مرّت بها الثقافة العربية، وقد يبدو حال المصطلح "مغالطة" في المعاجم دليلاً صادقا على هيمنة الثقافة الغربية الوافدة على حساب الثقافة الأصلية، ومن ذلك أن حظي اللفظ الوافد بأهمية أكبر من اللفظ الأصلي في اللغة. يمكننا إن شئنا أيضاً أن نكبر زاوية النظر فنقول إنّ اللفظ "مغالطة" هين معجمياً واصطلاحياً على لفظ "سفسطة" زمان قوّة الحضارة العربية وهيمنتها ثمّ عادت الآن الكثرة "للسفسطة" على حساب "المغالطة" نظراً إلى انقلاب الأوضاع.

ولكنّ تأويلاً كهذا قد يعتمى على بعض التفاصيل المعجمية المهمة في التعامل مع مادّة "المغالطة". ذلك أنّ المعاجم المعاصرة لا تسيّر على نهج واحد في تفسير المادّة. وإثماً هي تتخذ في ذلك منهجين على الأقلّ نرى فيها ضرباً من التقابل. المنهج الأوّل بشرح الفعل "سفسط" بالفعل "غالط" ويجعل السفسطة مرتبطة بالخداع والمغالطة. وهذا منهج يقدّم بوضوح اللفظ "سفسطة" على اللفظ "مغالطة"؛ إذ يجعل "المغالطة" مجرّد شرح "للسفسطة" ويؤيّد لهذه الأخيرة منزلة الرّأس. فهذه إذن، معاجم تكنفي بقلب المعطى الاصطلاحى التاريخي وتُعطي للسفسطة كلّ المعاني التي حظيت بها كلمة المغالطة من تضليل وتمويه وخداع ونوايا سيّئة ومقاصد خبيثة. (انظر "الوسيط" أو "الغني" أو "العربي المعاصر").

ولكنّ جزءاً من المعاجم المعاصرة لا تعقد الصّلة بين السفسطة والمغالطة بل تبدو وكأنّها تحزّرى في تعريف المغالطة عدم الإشارة إلى السفسطة والعكس. فلا نجد في تعريف السفسطة كلمة مغالطة ولا حتّى الفعل غالط. ومن ذلك ما نجده في "المنجد": "سفسط: غلط وأتى بحكمة مؤهّمة، مضلّة #

<sup>1</sup>. انظر مثلاً "المعجم العربي المعاصر" مادّة: س ف س ط.

السفسطة: استدلال خاطئ: قياس مركب من الوهيمات، قياس مقدماته صحيحة ونتأجه كاذبة لا ينخدع بها أحد أو ظاهره حق وباطنه باطل<sup>1</sup>.

مثل هذا النوع من التعريفات لا يقبل المعادلة بين لفظي "المغالطة" و"السفسطة" فحسب بل هو يتجاوز مفهوم "المغالطة" ويتعد عنه لأنه يضرب سمتها الأخص فيها وجوهر تفردها المعنوي وهو عنصر القصد الذي انبنى عليه الفعل "غالط" وتميّز به عن بقية مشتقات الجذر (غ. ل. ط)، فتغدو السفسطة مجرد غلط غفل، أو خطأ بسيط أو لحن لا يستبطن وجوبا النية السيئة والمقصد الخيث.

وقد نشعر للوهلة الأولى برداءة هذا الخيار المعجمي ومخالفته للقواعد التصريفية والاشتقاقية العربية في جعل الفعل "غلط" مساويا دلاليًا للفعل "غالط". الأمر الذي جرّنا إلى جعل السفسطة مساوية للغلط وإلى تجاهل عنصر القصد، والقصد هو عمود التعليل. ولكن الحقيقة أنّ مثل هذا التصرف ليس شاذًا ولا منفردًا، لأنّ معاجم الترجمة اليوم تجري كلّها تقريبا في هذا الاتجاه.

وهي قد لا تبدي ذلك عيانا (أي: ضرب عنصر القصد في المغالطة) ولكنّ قدرا بسيطا من التمعّن في المتقابلات اللغوية المقدّمة يعطينا بسرعة هذه النتيجة. ذلك أنّ المقترحات المخصّصة لتعريب *sophisme* تكون في العادة: سفسطة/ أغلوطة/ مغالطة<sup>2</sup>. وإذا كانت كلمة "مغالطة" تحمل صرفيا وتاريخيا عنصر القصد فإنّ كلمة "أغلوطة" ليس لها التاريخ ذاته ولا الاشتقاق نفسه. وفي "اللسان": "الأغلوطة هي الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به" وفيه أيضا "الأغلوطة: ما يُغالط به من المسائل، والجمع الأغاليط"، وأيضا "الأغلوطات هي جمع أغلوطة أفعولة من الغلط كأحدوة والأعجوبة"<sup>3</sup>. وإذا جمعنا هذه المعطيات الثلاث عن "الأغلوطة" وجدنا أنّ الكلمة قد لا تحمل بالضرورة عنصر القصد؛ لأنّها تُعلّق بالجرّد مرّة وبالمزيد من غلط مرّة أخرى.

وهذا يعني، في ما يعنيه أنّ الترجمات الحديثة لا تأخذ عنصر القصد بعين الاعتبار في تقديم مقترحات التعريب ولا تُجري فيها قواعد المتقدّمين بشكل دقيق.

<sup>1</sup>. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص 674.

<sup>2</sup>. راجع "القاموس المزدوج" عربي-فرنسي، و"المنهل" فرنسي-عربي

<sup>3</sup>. راجع "لسان العرب"، مادة غلط، وقد تقدّم ذكرها في البحث.

وهذا الأمر لا يمسّ المعاجم اللغوية فحسب ولكنه أيضا يشمل الكثير من المعاجم المختصة في مصطلحات علم المنطق وفي تحليل الخطاب. فمثلا في "معجم تحليل الخطاب" لباتريك شارودو ودومينيك مانغو الذي ترجمه عبد القادر المهيري وحمّادي صمود نجد تعريفا للمغالطة يتعد عن الأخذ بعين الاعتبار نية المتكلم<sup>1</sup> أو لنقل أنه يفترض "للمغالطة" براءة النية؛ لأنه يجعل المصطلح "مغالطة" مقابلا لـ *paralogisme* في حين يقدم السفسطة *sophisme* على أنه المصطلح الجدير بحمل سوء نية المتكلم والحاوي على نية مشينة "تخدم مصالح صاحبه وأهواءه"<sup>2</sup>، وقد نغزو مثل هذه الأخطاء في المعاجم إلى إكراهات الترجمة، ولكننا نجابه أحيانا كثيرة بما يفند مثل هذا التعليل. ومن ذلك مثلا ما نجده من اضطرابات في تعريف المصطلح في "موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب". ففي هذه الموسوعة يغيب عنصر القصد في تعريف المغالطة في حين يعود ليظهر من جديد في تعريف السفسطة التي هي مساوية للمغالطة في هذه الموسوعة<sup>3</sup>. وفي مثل هذه الأمثلة قدر كاف من الدلالة على الاضطراب المفهومي والقلق الاصطلاحي الذي غدا حاقا بالمغالطة في المعاجم الحديثة<sup>4</sup>.

#### 2.4. المغالطة في الدراسات العربية الحديثة: بين اشتراط القصد وبراءة المصطلح:

لا تُبدي الدراسات الحديثة، هي الأخرى، اتفاقا على مفهوم واحد للمغالطة بالنظر إلى علاقتها بمفهوم القصد. فبعض الدارسين يشترط القصد في الحديث عن المغالطة وبعضهم الآخر لا يراه ضروريا في تحديد المفهوم.

<sup>1</sup> "المغالطة حجاج غير صحيح يُذكر شكله بشكل حجاج صحيح؛ أي إنّه حجاج مغالطيّ. والمغالطة في معنى أرسطو قياس ينطلق من مقدمات صادقة ولكنه يجري عليها ضربا من الاستنتاج غير صحيح": شارودو (باتريك) - مانغو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ت: عبد القادر المهيري-حمّادي صمود، مادة مغالطة ومادة سفسطائية، ص 406.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 522.

<sup>3</sup> "المغالطة قياس تفسد صورته بأن لا تكون على هيئة منتجة لإخلال شروط معتبرة بحسب الكمية والكيفية والجهة": جبر (فريد) - دغيم (سميح) - العجم (رفيق) - جهامي (جيرار)، ص 942. وفي ص 413 من المصدر نفسه نجد في تعريف سفسطة: "المغالطة وهو قياس مؤلف من مقدمات كاذبة شبيهة بالحق".

<sup>4</sup> قد يبدو مفيدا هنا أن نذكر أيضا أنّ كثيرا من المعاجم الاصطلاحية الأخرى لا تبدي ذكرا لهذا المصطلح ولا محاولة لتعريفه ومن ذلك مثلا: القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشليير وأن ريبول، وموسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر لجيرار جهامي، والقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان لأوزوالد ديكر وجان ماري سشايفر.

فالمهدي فضل الله مثلاً، يميّز بين الأغلاط والمغالطات باعتبار معيار القصد، يقول: "إنّ المنطق هو مجموعة القواعد التي تجنب مراعاتها الوقوع في الخطأ في التفكير فإذا أهملنا هذه القواعد فإننا قد تقع في أخطاء يمكن تسميتها بـ"الأغلاط المنطقية" *paralogisme*. أما إذا استخدمنا هذه القواعد لغاية التموه على الآخرين، وبغية إيقاعهم في شرك معيّن، للانتصار عليهم فنسمّى هذه الأخطاء بـ"المغالطات المنطقية" *sophismes*. فالمغالطة "مفاعلة" من الغلط؛ أي الخطأ، والغرض منها إيقاع الخصم في الغلط أو بما يشبه الصواب"<sup>1</sup>.

ويبدو هذا التحديد دقيقاً جداً ومراعياً تمام المراعاة لمبادئ الترجمة والمعجم والاصطلاح؛ إذ نحصل على المتقابلات التالية:

*Paralogisme* = الغلط المنطقي غير المقصود = غلط (من المجرد غلط)

*Sophismes* = الغلط المنطقي المقصود = مغالطة (من المزيد غلط)

ويمكننا أن نضيف لطيفة هنا مفادها أنّ كلمة أغلطيّ (ج أغلوطه) قادرة على التعبير عن معنى الغلط والمغالطة كليهما في آن معاً نظراً إلى قدرتها على التعلّق الاشتقاقيّ بالمجرد والمزيد من غلط<sup>2</sup>.

يدعم هذا الموقف أيضاً في ترجمة المغالطة، ما ذكره محمد التويري في دراسته عن "الأساليب المغالطية"؛ إذ يقول إنّ "الكلمة الفرنسية *paralogisme* من اليونانية *paralogismos* تتكون من جزأين *para* وتعني (مجانب-خاطيء) و *logismos* وتعني *calcul-raisonnement* فهي إذن، تعني حجاجاً خاطئاً. وتضيف المعاجم الحديثة فكرة حسن التّية ممّا يجعل من تعريف البارالوجيسم فيها حجاجاً خاطئاً عن حسن تّية<sup>3</sup>، ويكون بذلك مقابلاً لمفهوم *sophisme* حيث يبدو اختلال الحجّة قائماً على سوء تّية أو بصفة أدقّ حيث يحكم سوء التّية البنية المنطقية للحجّة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. فضل الله، (مهدي)، مدخل إلى علم المنطق، ص 234.

<sup>2</sup>. "الأغلوطه: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به؛ والجمع أغلطيّ". ابن منظور، (محمد بن مكرم)، م 7، ص 363.

<sup>3</sup>. انظر معجم le petit robert المادّة.

<sup>4</sup>. النويري، (محمد)، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، مقال ضمن مؤلّف (أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، مجلد XXXIX ص 406.

فهذان إذن، نموذجان عن التّارسين الذين قاموا بالتّدقيقات الاصطلاحية اللّازمة والذين انبنت تدقيقاتهم في حقل المغالطات على محور القصد والنتية.

ولكن كثيرا من التّراسات أيضا لا تأخذ بعين الاعتبار هذه الفوارق ولا تجعل "القصد" مدخلا للتمييز بين المصطلحات ولا عمودا للبحث في "المغالطة". من ذلك مثلا ما ذكره عزمي طه السيّد أحمد، في كتابه: "مدخل إلى علم المنطق" في فصل المغالطات حيث يقول: "إنّ الغلط قد يكون ورد في استدلال ما دونما قصد من صاحبه، وقد يكون الغلط مقصودا في أحيان أخرى لتضليل المتلقّي وإبعاده عن معرفة الصواب. والذي يهمننا معرفته في سياق علم المنطق هو معرفة الاستدلال الذي ينطوي على غلط؛ أي مغالطة، ومعرفة موضع الغلط فيه. أما الجانب النفسي المتعلق بقصد مقدّم الاستدلال، إن كان الغلط عن قصد وسبق إصرار ونية غير سليمة، أو كان خطأ أو غلطا غير مقصود، (فغير مهمّ)، المهمّ عند طالب علم المنطق أن يميّز الاستدلالات الصحيحة من التي تنطوي على الغلط"<sup>1</sup>.

ومن ذلك أيضا مثلا ما أشار إليه حيدر غضبان الجبوري في دراسته للمغالطة من أنّ بعض التّارسين مثل كرستيان بلونتان يميّز بين مصطلح *paralogisme* ومصطلح *sophisme* حيث يقوم الأوّل على حسن النية والثاني على سوء النية في حين أنّ بعض اللّسانيين يعدّون تلك المصطلحات مترادفة وتدلّ على مضمون واحد، فتكون السّفسطة والمغالطة بمعنى واحد<sup>2</sup>.

إنّ مثل هذه المواقف التي لا تعير اهتماما للتمييز بين الغلط والمغالطة وتجاهل عنصر القصد تدخل، في نظرنا، اضطرابا كبيرا على المنظومة الاصطلاحية وتُضّر بعدد مهمّ من القواعد العلمية الحاملة لها. فمن المعلوم أنّ "مفاتيح العلوم هي مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يميّز به كلّ واحد منها عمّا سواه"<sup>3</sup>. فكلّ إضرار بالمصطلح ممّا بدا بسيطا أو هامشيا هو في الحقيقة إضرار مباشر بالعلم في حدّ ذاته. وإذا كان ذلك كذلك فلماذا يقع اليوم تجاهل المسألة في عدد مهمّ من الدراسات؟ ولماذا لم يعد القصد ركيزة المعنى في المغالطة؟

<sup>1</sup>. السيّد أحمد، (عزمي طه)، مدخل إلى علم المنطق، ص 244.

<sup>2</sup>. الجبوري، (حيدر غضبان)، المغالطة في تصنيف المناهج اللّسانية، ص 95.

<sup>3</sup>. المسدي، (عبد السلام)، مقدّمة في علم المصطلح، ضمن "قاموس اللّسانيات"، ص 11.

نعتقد أنّ الإجابة عن سؤال كهذا ليست بالأمر الهين لأنّها قد لا تتعلّق بمعطيات لغويّة مباشرة. ولكن يمكننا ربّما أن نجمل الأمر في عدد من التقاط الرئيّسيّة التي يستتبع بعضها بعضاً:

1. العامل المهمّ الأوّل في نظرنا هو توسّع حقل اشتغال "المغالطة"، فالمغالطة اليوم لم تعد مفهوماً تابعاً للمنطق الصوريّ الأرسطيّ بل أصبحت منذ سبعينات القرن الماضي ميداناً من ميادين اشتغال المنطق غير الصوريّ. و"المنطق غير الصوريّ هو الاسم الذي تبنته حركة اصلاح المنطق... وهدفها هو تغطية كلّ الجوانب التي يتطلّبها التّقويم المنطقيّ غير الصوريّ للحجج والحجاج"<sup>1</sup>. وإذا كان المنطق الصوريّ هو منطق البرهان فإنّ المنطق غير الصوريّ هو منطق الحجاج"<sup>2</sup>. وهذا التحوّل من المجال المنطقيّ المضبوط إلى المجال الحجاجيّ الأقلّ ضبطاً والأكثر حيويّة وتفاعلاً لغويّاً كان له انعكاساته المباشرة والخطيرة على مفهوم "المغالطة"، لأننا لم نعد نتحدّث عن قائمة محدّدة من المغالطات كان أرسطو قد وضعها بصفة تامّة ونهائيّة منذ ألفي سنة بل صرنا اليوم نتحدّث عن قوائم مفتوحة، متجدّدة وغير ثابتة للمغالطات تابعة لمقتضيات التّخاطب.

2. انفتاح "المغالطة" على عالم الحجاج والمخاطبات جرّها لاعتماد قوانين الجدل والمحاورة وإلى التّظر في البعد التداوليّ للعمليّة التّواصلية. وهي القوانين التي حاول فان إيميرن وروب غروتندروست<sup>3</sup> وضعها استناداً إلى مبدأ التعاون الذي أرساه بول غرايس. "ولكنّ هذه المبادئ المعتمدة بدت غير كافية للإحاطة بمفهوم "المغالطة". ولعلّ أهمّ ما قدح في هذه التّظرية هو عدم التفاتنا لشرط القصد والنتية الذي يميّز مفهوم "المغالطة"، الأمر الذي جرّنا إلى التّسوية بين الغلط والمغالطة. وعند هذه التّقطعة بالتّحديد وقف معظم دارسي المغالطة في حقلها التداوليّ الجديد، ومن أبرزهم الأمريكيّ والتن دوغلاس الذي حاول تقديم نظرية في المغالطات تأخذ بعين الاعتبار الجانب القصدّي فيها ولكنّه حاد بالقصد من مفهومه الأخلاقيّ الأوّل الذي وضع لأجله في حقل المغالطة إلى معنى ثانٍ للقصد يحفظ أهداف الحوار ومصالح

<sup>1</sup>. بلير، (أنطوني)، ما المنطق غير الصوري؟، ت: أسامة المتني، مقال ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج5، ص182.

<sup>2</sup>. بيرلمان، (شاييم)، المنطق الصوري والمنطق غير الصوري، ت: أسامة المتني، مقال ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج5، ص193.

<sup>3</sup>. Les sophismes dans une perspective pragmatique-dialectique.

ترجمه إلى العربيّة: الرّاضي، رشيد، مقال ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج5، ص160. وهو يقدّم نموذجاً للمحاورة الجدليّة تمرّ عبر مراحل أربعة هي: الطور التنازعي والطور الافتتاحي والطور الحجاجيّ والطور الختامي.

المتحاورين وغاياتهم من بناء المحاوره الحجاجية أكثر من حفظه للقصد بمعناه الأخلاقي والديني والفلسفي الذي صنع مفهوم المغالطة<sup>1</sup>.

3. إن دخول المغالطة لعالم النظريات التداولية والحجاجية الجديد وعلاقتها بالقلق بمفهوم القصد أدخل على منظومتها الاصطلاحية، المضطربة أصلاً في العربية الحديثة، مزيداً من الاضطراب حين لجأ الغرب إلى إضافة مصطلح آخر يعبر عن هذا التحول "الثوري" في مجالها ويجزرها من ثقل تاريخ المنطق القديم وهو المصطلح الانجليزي "فالاسي" *fallacy*. هذا المصطلح اختاره المؤسس الأول للتوجه الحجاجي في المغالطات أو الأب الروحي لهذا الاتجاه ليونارد هامبلين؛ إذ وضعه عنواناً لكتابه الذي أصدره في السبعينات من القرن الماضي (1970) "*fallacies*", هذا الكتاب لقي صدقاً واسعاً عند الباحثين وأدخل إلى عالم "المغالطة" منذ ذلك التاريخ مصطلحاً جديداً يعيش جنباً إلى جنب مع *paralogisme, sophisme*.

والحق أن هذا الأمر لم يكن هيناً، ولقد أثار لدى المختصين أسئلة محمّمة وإشكاليات كبرى في رسم حدود كل مصطلح وضبط المفاهيم المتعلقة به<sup>2</sup>. ولعلّه من نافلة القول هنا الحديث عن الاضطراب الكبير الذي أحدثه دخول هذا المصطلح في المنظومة اللغوية الانجليزية والفرنسية، ناهيك عمّا أصاب العربية. فإذا كانت هذه اللغات ما زالت لا تحسن احتواء المفهوم وهي التي صنعتها فما بالك بالعربية وهي تضيف إلى كل هذه الصعوبات أعباء التقل والترجمة. ولسنا نبالغ أبداً إذا قلنا أننا مازلنا إلى حدّ الساعة

<sup>1</sup>. يمكن هنا النظر في:

Douglas, (Walton), A pragmatic theory of fallacy, The university of Alabama Press, 1995.

<sup>2</sup>. «Les études d'argumentation ne rompent pas forcément un rapport qu'on pourrait juger ambigu avec l'étude des paralogismes, comme en témoigne le titre de l'ouvrage fondamental de Hamblin, Fallacies (1970), auquel fait écho, douze ans plus tard, celui de Woods et Walton: Argument: The Logic of the Fallacies (1982). L'idée d'argumentation a en effet toutes les connotations d'une activité positive, qu'il serait bien difficile de lire dans le terme anglais fallacy. Mais qu'est-ce qu'une «fallacy», et que faut-il penser des équivalents ici possible, sophisme, paralogisme? Voyons le mot, avec sa charge d'histoire». plantin, (christian), essai sur l'argumentation, p201.

لا نستطيع استيعاب كلّ الأبعاد الدلالية للكلمة. فكيف، والحال هذه، سنترجم اليوم إلى العربية مصطلحا حجاجيا مشكليا في أبعاده التصديّة والمفاهيمية كمصطلح فالآسي؟

## 5. نتائج البحث:

بعد أن تتبنا مفهوم المغالطة في المدوّنة المعجمية العربية أمكننا أن ننتهي إلى متواليّة من الملاحظات نجملها في:

- مفردة "المغالطة" ظهرت ظهورا متأخرا مقارنة بالوضع المعجمي الأوّل للجزر (غ.ل. ط.).
- ظهور المفردة تزامن بشكل لافت مع ازدهار حركة الترجمة الفلسفيّة في القرن 4 هـ..
- مجمل التعريفات المعجمية (اللغوية والاصطلاحية) تُرجع "المغالطة" إلى المنطق وتقرن بينها بما يرجح سبق الاستعمال الاصطلاحي للكلمة على الاستعمال اللغويّ العاديّ لها وهو ما عبّرنا عنه في البحث بـ"الولادة الاصطلاحية" للفظ.
- يُبدي لفظ المغالطة في المعاجم القديمة تعلّقا اشتقاقيا وثيقا بمفهوم "القصد" وهو معنى ألف الزيادة الفاصلة بين الفعل غلط والفعل غلط مما دعانا إلى القول بلزوم مفهوم القصد لمعنى المغالطة فلا وجود لمغالطة بلا قصد ميّت لها.
- وينتهي البحث إلى ملاحظة ما أحدثته الدراسات الحجاجية والمناويل البراغماديا لكتيكية الحديثة من إرباكات على المستوى المفهومي والاصطلاحيّ لكلمة مغالطة الأمر الذي جعل المعاجم الحديثة تميل اليوم إلى الجمع بين مفهومي المغالطة والسفسطة واعتبار أحدهما بديلا عن الآخر.

## القائمة البيبليوغرافية

### 1. المراجع باللسان العربي:

- إدريس (سهيل) وجبور (عبد النور)، المنهل فرنسي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1983.
- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط، 2001.
- الاستراباذي (رضي الدين)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج، د.ت.
- أصلان (فاطمة محمد)، نشأة وتطور المعاجم العربية، مقدّمة معجم تهذيب اللغة للأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط، 2001.
- البستاني، (عبد الله)، البستان، مكتبة لبنان، 1993.
- بلير (أنطوني)، ما المنطق غير الصوري؟، ت: أسامة المتني، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج5، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.
- بيرلمان (شاييم)، المنطق الصوري والمنطق غير الصوري، ت: أسامة المتني، مقال ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج5، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.
- التهانوي (محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقق: رفيق العجم وعلي دروج، مكتبة لبنان، 1996.
- جبر (فريد) - دغيم (سميح) - العجم (رفيق) - جهامي (جيرار)، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، مكتبة لبنان، ناشرون.
- الجبوري (حيدر غضبان)، المغالطة في تصنيف المناهج اللسانية، مقال منشور بمجلة "سياقات"، العدد الخامس، أبريل 2017.
- الجرجاني (محمد السيّد الشريف)، التعريفات، تحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبعة مصر، د.ت.
- خليفة (حاجي)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقق محمد شرف الدين يالتقيا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

- الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، تحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1989.
- ديكر (أوزوالد) وسشايفر (جان ماري)، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ت: مندر عياشي المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.
- ابن رشد (أبو الوليد)، تلخيص السفسطة، تحقق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1972.
- الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، خطبة المؤلف.
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي، الكويت، 1965.
- الرمخشري (أبو القاسم جار الله)، أساس البلاغة، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج، ط، 1998.
- زيتون (محمد محمود)، اللغة الفلسفية عند ابن سينا، مجلة الرسالة، عدد 859، بتاريخ 1949/21/91.
- سيرل (جون)، القصدية: بحث في فلسفة العقل، ت: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2009.
- ابن سينا (حسين بن عبد الله)، الشفاء، تحقق: أحمد فؤاد الأهواني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ط2، 2012.
- السيد أحمد (عزمي طه)، مدخل إلى علم المنطق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015.
- شارودو (باتريك) - مانغو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري-حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سينلتر، تونس، 2008.
- الشيباني (أبو عمرو)، الجيم، تحقق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974.
- ابن عبد البرّ (أبو عمر يوسف)، جامع بيان العلم وفضله، تحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط، 1994.
- عبد العزيز منوفلي حمد، (إقبال)، المعاجم العربية القديمة بين العجمة والإعجام، مجلة جامعة الناصر، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية، العدد 6، م، يوليو-ديسمبر 2015.
- العجم (رفيق)، إشكالية المصطلح بين اللفظ والمعنى، مقدّمة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم تحقق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، 1996.

- الفارابي (أبو نصر)، كتاب الحروف، تحقق محسن مهدي، سلسلة الفكر العربي والإسلامي، دار الشرق بيروت، لبنان.
- ابن فارس (أحمد)، مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، 1979.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، العين، تحقق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فضل الله (مهدي)، مدخل إلى علم المنطق، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985.
- الفيروزبادي (مجد الدين) القاموس المحيط، محمّد بن يعقوب، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة، ط8، 2005.
- القالي البغدادي (أبو عليّ اسماعيل بن القاسم)، البارع في اللّغة، تحقق هاشم الطّعان، مكتبة النّهضة ودار الحضارة العربيّة، بغداد وبيروت، ط، 1975.
- الكفويّ (أبو البقاء أيوب بن موسى)، الكلّيّات، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1998.
- مذكور (عمر)، المعجم العربيّ المعاصر، دار البصائر للطباعة والنشر، ط1، 2008.
- ابن مراد (إبراهيم)، المعجم العلمي العربيّ المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، كتيّة الآداب جامعة تونس الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، 1993.
- المسديّ (عبد السلام)، مقدّمة في علم المصطلح، ضمن "قاموس اللّسانيّات"، الدّار العربيّة للكتاب، 1984.
- معلوف (لويس)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط33، 1992.
- معلوف (لويس)، المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 2000.
- المنشاوي (محمد صدّق)، مقدّمة معجم التّعريفات للجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
- ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- موشلير جاك وريبول آن، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ت: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، دار سيانتر، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- النويري (محمّد)، الأساليب المغالطيّة مدخلا في نقد الحجاج، مقال ضمن: أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، مؤلّف جماعي بإشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، 1998، ص 447-403.

## 2. المراجع باللسان الأجنبي:

- Douglas (Walton), A pragmatic theory of fallacy, The university of Alabama Press, 1995.
- Plantin (christian), Essai sur l'argumentation , édition kimé 4, PARIS IV, 1990.
- Robert (Paul), Rey (Alain), Rey-Debove (Josette), Le Petit Robert, éd : Dictionnaire le Robert, 2007.
- Van Eemeren & Grootendorst, Les sophismes dans une perspective pragmatico-dialectique, Argumentation colloque de cerisy, Pierre Mardaga éditeur, Liège 1991.

ترجمه إلى العربية: الرّاضي، (رشيد)، مقال ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج5، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (2010).